قل
ايات او ثلاث من قوله تعالوا وهي مائة وخمس وستون اية بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر
بانه تعالى احقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم
الجسام فحمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع الظلمات
دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار
والحركات وقد بها للشر فيها وعلى مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات
والنور انشاءها او الفرق بين خلق وجعل الذي لم مفعوله واحدان
الخلق فيه بمعنى التقدير والجعل فيه بمعنى التضمين ولذلك عبر عن
احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما
كما نعت الشوبة وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها
اولان المراد بالظلمة الضلالة وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال
متعدد وتقديمها للتقدم العدمي على الملكات ومن زعم ان الظلمة
عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس
صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله سبحانه وتعالى احقيق بالحمد
على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون ان
نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم
وتعيشهم ممن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قولهم خلق على معنى
انه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم بعد ذلك بربهم مالا
يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان الباهر
على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه
لبقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى
ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم
من طين اي ابتدا خلقكم منه فان المادة الاولى وان ادم الذي هو
اصل البشر خلق منه او خلق اباكم بحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل
الموت

الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق
والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة
يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى
والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى
عن تقديم الخبر والاستيناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه
مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا
مدخل لغيره فيه يعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون
استبعاد لامترائهم بعد ان ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم
الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها
وابقائها ما شاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالاية
الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واضله
المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله
خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق
العبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او هو
علم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل او يكفي
لصحة الظرفية كون المعلوم فيها كقولك زيد اسد الصيد في الخرم اذا
كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بعد خبر اي الله سبحانه
وتعالى كامل العلم بما فيهما كائنة فيهما وعلم سركم وجهركم بيان وتقرير
له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم ويعلم ما تكسبون
من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد به السر والجهر ما
يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح
وما تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قاطع من الادلة او معجزة من
المعجزات اوابة من ايات القران الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر
فيه غير ملتفتين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القران وهو

البدء